رابعا –مظاهر التغيّر الدلالي:

قعّد علماء اللغة للتغير الدلالي، ووضعوا له قوانين تحدد نوع التغيير فاعتمدوا على التقسيم المنطقي، ويظهر هذا التقسيم عند المقارنة بين المدلولين القديم والحديث،[1] فتبين أنّ المعنى القديم أوسع من الجديد، أو أضيق منه، أو مساويا له [2]فصنفوا هذه التغيرات في مجالات أهمّها

نتيجة للجهود الدلاليّة برزت مجالات تتحدد فيها أهم التغيّرات الدلاليّة وهي على:

– القسم الاول الذي يشهد التطوّر بين المحسوسات، وذلك بالاتساع، أوالتخصيص، أوالانتقال من مجال إلى آخر.

1. التعميم:

يقصد بهذا المصطلح أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر ما كانت عليه من قبل، أي أنّ مساحة اللفظ الدلالية تمتد متسعة لتشمل عناصر أكثر من تلك التي كانت تقتصر عليها. [3] أي نقل اللفظ من المعنى الخاص إلى معنى أعمّ، و أشمل.[4] عن ذلك ورد في شعر لبيد المحض:و هو اللبن الخالص [5]و الخالِصُ، عن الأَزهري: كلُّ شيء خَلَصَ حتى لا يشُوبه شيء يُخالِطُه، فهو مَحضُ، و في التعريف الحديث أصبح المحض يدلّ على كلّ شيء لم يخلطه غيره [6]

" غُداف " في بيت لبيد : [7]

حثيثٍ إلى أذراءِ طلحٍ وتنضبُ هَوِيَّ غُدافٍ هَيَّجَتْهُ جَنُوبُهُ

عن الشارح الغذاف هو طائر أسود قيل هو الغراب،أو النسر. فعمّ اللفظ و أصبح يدلّ على كلّ ما كان لونه أسود والمنسوب إلى الغداف ويقال ليلة غدافية الإهاب مظلمة، والشعر الطويل الأسود، و الجناح الأسود. [8]

قال لبيد: [9]

---

[1] – أحمد محمد قدّور ،مبادئ اللسانيات ص 330

[2] – أحمد عبد الرحمن حمّاد ،عوامل التطور اللغوي ص124

[3] – مهدي أسعد عرار ،جدل اللفظ و المعنى ص 140

[4] – محمد مبارك، فقه اللغة و خصائص العربية ص 219

[5] – لبيد ص 144

[6] – اللسان (محض)7/256و المنجد749

[7] – لبيد ص 31

[8] - الوسيط (غدف) 645/2

[9] – لبيد ص 88

بلينا وما تبلى النجومُ الطَّوالِعُ وتَبْقَى الجِبالُ بَعْدَنَا والمِصانِعُ

المصانع :المباني تتخذ للماء أو هي القصور. ابن منظور : المَصانِعُ: ما يَصْنَعُه الناسُ من الآبار والأَبْنِيةِ واحدتها مَصْنَعةٌ . فعمّ اللفظ،و أصبح يدلّ على موضع تمارس فيه صناعة أو صناعات مختلفة (ج) مصانع.[10]

2. التخصيص:

يدلّ على تضييق المعنى، وذلك بقصر العام على بعض أفراده، ويمكن تفسيره على أساس انقراض بعض الأشياء، أوالعادات، أومظاهر السلوك المعبّر منها دلاليا يؤذي إلى انحصار الدلالة بما بقي من ذلك متداولا. [11] و تمثيلا لذلك بلفظة «السبت"فإنّه في اللغة الدّهر، ثمّ خصّ في باستعمال لغة بأحد أيّام الأسبوع، و هو فرد من أفراد الدّهر.[12]

ونمثل لذلك بألفاظ من البيئة الجاهلية عن شعر لبيد فلفظ ''القطين''يعني أهل الدار ،والِتبَاعِ، و الحشم .[13]

و عن الزبيدي هم الأماء، و الحشم الأحرار، قيل الحشم الممالك .[14]

و عن الاستعمال الحديث خصّ بقطين الدار أهلها و''المأْتَمُ '' عند ابن منظور رِجالٌ لا مَحالةَ، وخصَّ بعضهم به النساء يجتمعن في حُزْن أَو فرَح.[15]و غلب استعمال مأتم في الحزن ، أراد النوح و الحزن (ج) مآتم .[16]فانتقلت الدلالة من اجتماع النساء و الرجال في حزن و فرح عن تطوّر دلالة اللفظ، فخُصَّ المأتم باجتماع النساء في حزن دون سواه.

---

[10] – اللسان (صنع) 252/8 ،و الوسيط525/2

[11] – أحمد محمد قدور، مصنفات اللحن و التثقيف اللغوي حتى القرن العاشر هجري ص 300

[12] – السيوطي ،المزهر ص 332/1

[13] – لبيد ص 55

[14] – التاج (قطن) 311/9

[15] - اللسان (أتم) 3/12

[16] – إبراهيم تمور ، المعجم الكبير ،صادر عن مجمع اللغة العربية مطبعة دار الكتب –1970م(أتم) 75/1